الجمعيات و مأسسة العمل الدعوي
جمعية الإرشاد والإصلاح بولاية خنشلة أنموذجا

إعداد : د/ زينة جدعون

جامعة خنشلة (الجزائر)

djadoaun.zina@univ-khenchela.dz

ملخص:

هدفت هذه الورقة العلمية والموسومة بـ "الجمعيات ومأسسة العمل الدعوي جمعية الإرشاد والإصلاح أنموذجا بولاية خنشلة" إلى التعرف على العمل الدعوي في الجمعيات، خاصة ونحن نعيش عصر السموات المفتوحة وتمدد الإعلام في سياقات مختلفة خصوصا السياق الاجتماعي والديني والذي أفرز أجيالا تعيش في الواقع الافتراضي أكثر من العالم الواقعي، والخوف كل الخوف على فئة الأطفال والتي تركز عليها جمعية الإرشاد والإصلاح فرع ولاية خنشلة حيث تبين أن الجمعية تهتم بتعليم الأطفال القرآن الكريم واللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي، وتضمين كل أنشطتها للدعوة الإسلامية وتستهدف أكثر فئة الأطفال مع التركيز على عائلاتهم والتوجه بالدعوة إلى كل أفراد المجتمع خصوصا في المناسبات الاجتماعية والدينية؛ وما لاحظناه هو عدم تضمين التكنولوجيا لعملها خصوصا ونحن نعرف مدى أثرها وفعاليتها في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الجمعيات، مأسسة العمل الدعوي، جمعية الإصلاح والإرشاد.

Abstract:

This scientific paper, tagged "Associations and the institutionalization of advocacy work - the Guidance and Reform Association as a model in the state of Khenchela", aimed to identify advocacy work in associations, especially as we live in the era of open skies and the expansion of media in different contexts, especially the social and religious context, which produced generations living in virtual reality more than the real world, and fear is all fear for the category of children, which the Reform and Guidance Association, Khenchela Province, focuses on, where it was found that the association focuses on teaching children the Holy Quran. The Arabic language and the teachings of the Islamic religion, and the inclusion of all its activities in the Islamic call and targeting more children with a focus on their families and addressing the call to all members of society, especially in social and religious events; What we have noticed is that technology is not included in its work, especially as we know how effective it is in this area.

Keywords: associations, institutionalization of advocacy work, reform and guidance association.

مقدمة:

شرف الله سبحانه وتعالى هذه الأمة بالدعوة إليه وفضلها وخصها بها دون سائر الأمم؛ وفق منهج قويم قال تعالى: **[كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمعْرُوفِ وَتَنْهَونَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ]** (آل عمران 110) فالخيرية صفة هذه الأمة حيث وعدها الله بالتمكين في أرضه قال تعالى: **[وَعَدَ الله الذِينَ آمَنُوا مِنْكُم وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم وَلِيُمَكِنَنّ لَهُمْ دِينَهُم الذِي ارْتَضَى لَهُم وَلِيُبَدِلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِم أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا]** (النور 55)، لذلك كانت ولا تزال الأمة بحاجة إلى الدعوة في كل زمان ومكان وهي أحد الركائز الأساسية لنجاح المشروع الحضاري وفقا لخطط مدروسة من طرف أناس مختصين ومؤهلين في إطار مؤسسة تحتضن العمل الدعوي من خلال تقسيم الأدوار والوظائف لذلك جاءت هذه الدراسة للتعرف على واقع العمل الدعوي من خلال المؤسسات الدعوية والمتمثلة في الجمعيات، وقد تم اختيار جمعية الإرشاد والإصلاح بولاية خنشلة.

الجانب المنهجي:

الإشكالية:

تلعب الجمعيات غير الربحية دورا لا يمكن إنكاره في مجال العمل الدعوي وتعتبر الوجه المشرق للمؤسسات الدعوية؛ ذلك أن الدعوة إلى الله عمل شرّف الله به خواص خلقه، وهي برنامج مخطط له يضم جوانب ومجالات متعددة حتى تصل إلى الناس بشكل متكامل ولا تقتصر على جانب واحد فقط، لذلك بدأت الدعوة تتأطر ضمن أسلوب إدارة العمل وذلك لتنظيم العمل وتوزيع الأدوار والابتعاد عن الفردية التي يغيب عنها التخطيط، ويعتبر العمل الدعوي في الجمعيات عمل يجمع بين التعليم والتربية والدعوة إلى الله خاصة في ظل انتشار التكنولوجيا الحديثة التي أخذت حيزا كبيرا من يوميات الأفراد وبالتحديد الأطفال هذه الفئة الهشة عاطفيا والتي يسهل فيها الزرع حيث تكون صالحة لأي نوع من البذر ولعل التكفل وحضانة الأطفال وتربيتهم تربية سليمة على مبادئ الدين وتعاليم القرآن يمثل جزء كبير من العمل الدعوي خصوصا إذا كان وفقا لمنهج علمي متكامل بين النظري والتطبيقي ومواكبا لما أفرزته التكنولوجيا الحديثة، وتأسيسا على ما سبق يبرز التساؤل الرئيسي: **ما هو واقع العمل الدعوي بجمعية الإرشاد والإصلاح بولاية خنشلة؟**

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الدعوة الإسلامية من خلال الاعتماد على العمل المؤسساتي من خلال الإجابة على الإشكالية المحددة سلفا والمتمثلة في التعرف على واقع العمل الدعوي بالمؤسسات الدعوية ممثلة في جمعية الإرشاد والإصلاح بولاية خنشلة.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في الموضوع في حد ذاته وهو واقع العمل الدعوي من خلال المؤسسات والجمعيات خصوصا في ظل انتشار وسائل الإعلام و الميديا الاجتماعية التي أدت إلى تفتيت المجتمع وتغريب أفراده لذلك لا بد من تنفيذ إستراتيجية دعوية من خلال مأسسة العمل الدعوي.

منهج الدراسة وأدواتها: إن مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإعلامية بصفة خاصة مختلفة ومتعددة، ولا يمكن الحكم أبدا بأن أحدها أفضل من الآخر، بل إن طبيعة وأهداف الدراسة هي التي تفرض المنهج المناسب والأدوات التي تساعد في ذلك.

ومنه فإن أي دراسة علمية لن تستطيع الوصول إلى أهدافها بدقة وموضوعية إلا باستخدام مجموعة من القواعد العامة للوصول إلى الإجابة على تساؤلات الدراسة وأهدافها بأسلوب علمي منضم يضمن دقة النتائج وسلامتها؛ وهذا هو مفهوم المنهج، وانطلاقا من طبيعة هذه الدراسة سوف يتم الاعتماد على منهج دراسة الحالة والذي يعرف على أنه "منهج دراسة الحالة على أنه إجراء بحث معمق ضمن إطار اجتماعي وتخضع أبعاده ومجالاته للحالة المدروسة سواء أكانت فردا أو مؤسسة، ويلتزم ذلك القدر الكبير من المعلومات، فدراسة الحالة هي فحص لفئة واحدة مع الإشارة لخصائصها، فهي دراسة مفصلة لحالة أو عدة حالات في سياق طبيعي محدود"[1].

وقد تم اختيار جمعية الإرشاد والإصلاح كونها أول جمعية غير ربحية تم تأسيسها سنة 1989 في الجزائر، ولها أكثر من 48 فرع من بينها الفرع المتواجد بحي بوزيد بمدينة خنشلة والذي سيكون محل دراستنا هذه.

فلهذه الجمعية بولاية خنشلة أثر ملموس بالنظر لطبيعة البيئة الاجتماعية المحافظة التي نشأت فيها والتي توفر جو من الثقافة المتشبعة بالإسلام عقيدة، شريعة وثقافة لترسم منهجا مميزا مع الأطفال بالتركيز على حفظ القرآن الكريم الذي يعتبر مرجعية فكرية لهذه الجمعية.

أداة الدراسة: وقد تم الاعتماد على استمارة المقابلة المقننة لجمع البيانات والمعلومات من كل منتسبي هذه الجمعية.

المفاهيم الإجرائية للدراسة:

المؤسسة: مشتقة من المصطلح اللاتيني Institution، وتعني التأسيس والمنهجية والتثقيف، وقد تعني من الزاوية التطبيقية العملية ما يتصل بنقل السلطة أو تفويضها، كما قد تشير كما أكد "ماكس فيبر" استئثار الإجبار الشرعي والعودة إلى جملة من المعايير والعقوبات والمعرفة المحددة في إطار جمعياتي، وقد تدل على المعتقدات وأنماط السلوك التي توجد مسبقا عند الأفراد"[2].

---

[1] دليو فضيل: البحوث الكيفية الأسس والمناهج، دط، ألفا للتوثيق للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2022، ص 221- 223.

[2] فيريول جيل: معجم مصطلحات علم الاجتماع، ط1، ترجمة أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2011، ص 112.

الجمعية: عرفت عدة تعريفات أهمها "هي عبارة عن طائفة تتألف من أعضاء لغرض خاص وفكرة مشتركة"[1] والجمعية هي مؤسسة غير ربحية يمكن أن يكون لها عدة توجهات دينية، أدبية، علمية، سياسية، وغيرها...؛

جمعية الإرشاد والإصلاح: وهي جمعية خيرية غير ربحية تم تأسيسها سنة 1989، ولها أكثر من 48 فرعا منها فرع ولاية خنشلة؛ والذي يعتبر فرع للجمعية الأم الموجود مركزها بالجزائر العاصمة، ذات طابع اجتماعي تربوي تجمع متطوعين ومنتسبين من ولاية خنشلة وهدفها هو نشر تعاليم الدين الإسلامي بالتركيز على البناء السليم للأطفال وهي محل هذه الدراسة.

العمل الدعوي: الدعوة في اللغة وردت بعدة معان؛ يقول ابن منظور: "والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة واحدهم داع ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين أدخلت الهاء فيه للمبالغة والنبي –صلى الله عليه وسلم-، داعيا إلى الله تعالى وكذلك المؤذن"[2].

اصطلاحا: عرفها ابن تيمية في قوله: "الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا"[3].

فالدعوة حركة إنسانية شاملة تهدف إلى بناء مجتمع ملتزم بتعاليم الدين الإسلامي، وتبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه وهي دعوة سيدنا إبراهيم –عليه السلام- : ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (البقرة 129)، وهذا المنهج الذي تحاول جمعية الإصلاح والإرشاد تبنيه.

الإطار النظري: مأسسة العمل الدعوي

مفهوم المؤسسة الدعوية:

قبل تعريف المؤسسة الدعوية لا بد من المرور على تعريف المؤسسة بشكل عام والتي لها عدة مفاهيم تبعا لمجال وتخصص الباحثين والمؤسسة في حد ذاتها.

لغة: مأخوذة من الفعل أسس وتعني جمعية أو شركة فنقول مؤسسة صناعية أو علمية"[4].

اصطلاحا: لم يتفق الباحثون والمهتمون بمجال المؤسسة على تعريف واحد وهناك عدة تعريفات أهمها:

تمثل"مجموعة من الأشخاص مصنفين إلى مجموعات تعمل بوسائل مالية وفكرية لنقل وتوزيع السلع والخدمات، وفق أهداف موجهة لإدارة المؤسسة واستعمال تقنيات تحقق أغراض المؤسسة وتحقق المنفعة والربح"[5]، وتعرف أيضا على أنها: "وحدة اجتماعية واقتصادية فنية تقام بطريقة منظمة ومقصودة في مكان يضم

---

[1] إبراهيم بن أنيس وعبد الحليم منتصر وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، ج1، دار الدعوة، دت، ص 135.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج2، قدم له عبد الله العلايلي، دط، دار الجيل، دار لسان العرب، (1408هـ-1988م)، ص 987.

[3] تقي الدين أحمد بن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 15، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي، (دت) ص157.

[4] عمر صخري: اقتصاد المؤسسة، ط6، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص 24.

[5] Jaques Muller et Sabin Sepri: Economie d'entreprise, paris, France, 1992, p 3.

مجموعة من الأفراد والموارد والأدوات بأساليب علمية مدروسة لتحقيق أهداف وأنشطة اقتصادية محددة"[1].

مفهوم المؤسسة الدعوية والعمل الدعوي: "ونقصد بالمؤسسة الدعوية كل مؤسسة تحقق برامج الدعوة الإسلامية وأنشطتها وتتفق مع أهدافها، وتقوم على أساس الدعوة والإرشاد والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجميع الناس واستيعابهم ليكونوا صالحين مصلحين"[2].

نقصد بالمؤسسة الدعوية مؤسسات غير ربحية تسعى إلى التعريف بالإسلام ونشره وتصحيح المفاهيم المغلوطة عنه من خلال تبني كل الجوانب المتعلقة بالدين الإسلامي من خلال توزيع الأدوار حسب مؤهلات الأفراد المنتسبين لهذه المؤسسة الدعوية.

وقد تقوم المؤسسة الدعوية بعدة وظائف في عدة مجالات منها المجال الخيري، المجال السياسي، المجال الاقتصادي، المجال التعليمي، ...

وفي الواقع فإن المتتبع والباحث عن المؤسسات الدعوية سيلاحظ نقلات ملحوظة ومتطورة مواكبة بذلك للتطور الحاصل في العالم، فقد كانت المؤسسات الدعوية سابقا –هذا أذا ارتقت إلى هذا المسمى- لا تعدو أن تكون زاوية في مسجد أو غرفة صغيرة في منزل يقوم عليها ثلة من الأشخاص؛ واليوم أصبحت مؤسسة قائمة بذاتها لها مقر وهياكل تابعة لها.

الدعوة إلى الله برنامج كامل متكامل مخطط له ومحدد الأهداف يضم كل المعارف في جميع المجالات التي يحتاجها الناس التي توجع الدعوة، لذا كان الداعية صفوة خلق الله، قال تعالى: "﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (فصلت 33)، وفي هذا الصدد يقول محمد الصالح الصديق: "لا أحد يبلغ قوله في الحسن مبلغ قول من دعا إلى الله وعمل صالحا وقال ابتهاجا بالإسلام وفرحا به واتخاذا له دينا ومذهبا: إنني من المسلمين"[3]،

"فالدعوة حركة إنسانية شاملة تهدف إلى بناء مجتمع ملتزم بالإسلام عقيدة شريعة وأخلاق، وتبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه وهي دعوة سيدنا إبراهيم –عليه السلام-: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (البقرة 129)"[4]

قال تعالى : ﴿**وَلْتَكُن مِنْكُم أُمَّة يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ (آل عمران 104)، هذه الآية الكريمة دليل على وجوب الدعوة، قال ابن كثير: "والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن"[5]، والدعوة تحتاج إلى شخص متخصص في هذا المجال كما تحتاج إلى العمل ضمن

---

[1] السعيد بلوم: أساليب الرقابة ودورها في تقييم أداء المؤسسة الاقتصادية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اتصال وعلاقات عامة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، 2009/2008، ص 83.

[2] بدر الدين بن مصطفى زواقة: إدارة المؤسسات الدعوية محاولة لصياغة نظرية إسلامية في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم تخصص دعوة وإعلام، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، 20210/2009، ص 34.

[3] محمد الصالح الصديق: مقاصد القرآن، ط2، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1982، ص 249.

[4] زينة جدعون: أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله ومجالات تطبيقاته، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2020، ص 10.

[5] عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي بن كثير: تفسير ابن كثير، ج1، دط، 1948/1367، ص 390.

مؤسسة في شكل منظم ومخطط له؛ خصوصا في هذا العصر الذي يتميز بالسماوات المفتوحة وتدفق المعلومات حيث تعتبر شبكة الانترنيت المحرك الأساس له.

قد طور الدعاة والعاملين في حقل الدعوة مواكبة للتطور التكنولوجي العمل الدعوي حيث أصبح العمل ضمن مؤسسات دعوية حتى يكون لها مردودا وفعالية وذلك للابتعاد على العمل الفردي الذي في الغالب يفتقد للتخطيط ويعتمد على الارتجال ويعتبر مرض العصر على حد تعبير أحد الباحثين.

ولما كان شأن الدعوة عظيم استلزم من الدعاة الإعداد الجيد والمناسب قال تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم**﴾ (سورة الأنفال الآية 30)، وبما أن الدعوة جزء من كيان الأمة ومن منظومتها كان لزاما أن تواكب التطور خصوصا في عصر التطور التكنولوجي حيث يمكن الاستعانة بهذه الأخيرة على اعتبارها فرصة لا خطر، وتوظيفها في الوسائل والاستراتيجيات واستشراف المستقبل حتى تتضح الرؤية وذلك من خلال تقسيم الأدوار في المنظمة الدعوية.

وقد تغير مفهوم الدعوة تأسيسا على ما سبق من دلالة المفهوم التقليدي لمصطلح الدعوة إلى مفهوم شامل للنهوض بالمجتمع من خلال رؤية شمولية مبنية على تنظيم وتأسيس تحت سقف إداري ومؤسسة معترف بها، فبالرغم من أن مقاصد الدعوة لم لن تتغير إلا أن أساليب وطرق الدعوة تغيرت بشكل جذري استجابة للتغيرات التي مست المجتمعات.

فالدعوة سابقا هي تبليغ، تعليم وتطبيق الإسلام ومبادئه قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ (سورة الجمعة الآية 02)، إلى مفهوم أكثر شمولا والذي يعني تنمية وتمكين المجتمع وتطويره اعتمادا على تطبيق تعاليم الدين الإسلامي، ومثاله التركيز على التعليم والعمل وغيرها من الضروريات التي يحتاجها أفراد المجتمع، فمن غير المنطقي أن يقوم الداعية بدعوة الأفراد إلى الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي بينما يعانون من الأمية وانتشار الأمراض ونقص فرص العمل مثلا...، لذلك كان لزاما أن تقترن الدعوة بالعمل التنموي التمكيني وهذا ما يتبلور في المؤسسة الدعوية والتي تعتبر من المشاريع الضرورية في هذا العصر حيث يتم العمل على التنمية والتمكين مع الدعوة في عملية متكاملة وهي غير جامدة ويمكن وضعها في قالب حسب حاجة الأفراد أو المجتمع الذي اختير لدعوته، في رؤية تنفيذية لإرساء الدعوة الإسلامية في مجالها التربوي والحضاري والإنساني.

نتائج الدراسة:

تبين من خلال المقابلة التي أجرتها الباحثة أن جمعية الإرشاد والإصلاح تقوم بالدعوة مرتكزة على عدة أساليب وكل أسلوب يتضمن عدة طرق للدعوة وأهمها ما يلي:

- تعتبر جمعية الإصلاح والإرشاد من أهم المؤسسات الدعوية بولاية خنشلة –حسب رأي الباحثة- وذلك لأسباب عديدة أولها عدم وجود مؤسسات تتبنى الدعوة بالولاية ما عدا المساجد التي تقتصر في الغالب على التلقين وبالتحديد في الخطب والدروس؛ الذي يعتبر أسلوب ينفر منه المدعوين لاعتماده على الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم....، أما ما لمسته الباحثة من خلال هذه الجمعية هو تضمينها للدعوة الإسلامية في مختلف

نشاطاتها وهذا ما يضفي السرية ويشعر الفرد بالانتماء والراحة، حيث يتم تبليغ، تكوين وتنفيذ الدعوة للفرد بأسلوب غير مباشر قال تعالى: ﴿**وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة:83]، "والقول الحسن هو ما يحقق مصلحة الناس لا ما يوافق هواهم ورغباتهم، ومن الحكمة في عرض الدعوة النصيحة التي هي معظم الدين، وأيضا التعريض وهو منهج النبي –ﷺ- في تبليغه الدعوة"[1].

- **أسلوب التعليم**: تركز جمعية الإرشاد والإصلاح بولاية خنشلة على هذا الأسلوب حيث يتم تعليم الأطفال مبادئ اللغة العربية وبعض السور القرآنية والآداب العامة؛ فتربي وتعلم هذه الجمعية الأطفال من سنتين إلى غاية خمس سنوات بالاعتماد على كفاءة المربيات والمعلمات.

فالتعليم يعتبر أولى مراحل الدعوة حيث تبنى على منهج واضح وأهداف محددة فيتم إعداد الأطفال إلى مرحلة التربية والتكوين قال تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ**﴾ (يوسف 108)، خصوصا في عصر التكنولوجيا الحديثة وتمدد الإعلام الاجتماعي الذي أخذ حصة الأسد من يوميات كل الفئات وخاصة فئة الأطفال وأصبح فعليا مدرسة موازية هددت وزعزعت دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية؛ حيث أن الجميع يتحدث عن التكنولوجيا الحديثة والعالم الافتراضي الذي أفقد الأسرة دورها وتلاشى الجو العاطفي الأبوي الذي يجعل الطفل متوازنا نفسيا وعاطفيا وينمو على مبادئ الدين الإسلامي الذي يتوافق والفطرة السليمة، وللأسف فإن التكنولوجيا من جانب قربت المتباعدين ومن جانب آخر باعدت المتقاربين، لذا ركزت جمعية الإرشاد والإصلاح على التعليم في المرحلة الأولى للطفولة حتى ينمو الطفل بفطرة سليمة ويزرع فيه مبادئ أولية عن دينه؛ ولا بد من التنبيه هنا –حسب تصريح القائمين على هذه الجمعية- أن التعليم في مراحل الطفولة الأولى من أصعب وأعقد المهام حيث يتحتم عليهم في هذه المرحلة إيصال المعلومات بطريقة مجسدة ويمكن بعدها في مرحلة التربية والتكوين أن يتربى الطفل ويتكون على ما تم اكتسابه في مرحلة التعليم التي هي أشبه بمرحلة تهيئة الأرض للبذر.

- **أسلوب التضامن والتكافل**: تركز الجمعية على التكفل بالحالات المعوزة والتضامن مع الأيتام خصوصا في المناسبات الدينية والاجتماعية ومثاله عيد الأضحى المبارك حيث يتم جمع التبرعات وتوزيع الأضاحي على العائلات الفقيرة، مع التركيز على إبراز أهمية هذه الشعيرة من خلال مرافقة لأحد أئمة المساجد، وهكذا يتم التبليغ والتعليم لمبادئ الدين الإسلامي وإعادة التذكير بهذه الشعائر، وهنا يمكن تسجيل أن مرحلة التكوين تبرز في هذا الأسلوب حيث يتجسد أمام الفرد أهم شعائر الدين الإسلامي ومنها الأضحية في سبيل الله والزكاة وغيرها، وتعمل الجمعية في مثل هذه المناسبات على إشراك الأطفال في هذه التعاليم والشعائر الدينية وهنا تكون مرحلة البذر والبناء، حيث يتم تحويل الدعوة من خلال هذه المؤسسة الدعوية إلى قوة تنفيذية حيث يتم تحويلها إلى مواقف توجه سلوك الأطفال في إطار حضاري مواكب للتطور الحاصل في مجال التكنولوجيا وخاضع لتعاليم الدين الإسلامي، حيث أن من أهم مبادئ الجمعية قوله تعالى: ﴿**وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾ (البقرة: 282).

- **أسلوب الإفطار الجماعي**: الإفطار الجماعي وتشجيع مطاعم عابري السبيل ونشر تعاليم الدين الإسلامي خصوصا لغير المسلمين رغم أنهم يمثلون نسبة قليلة بولاية خنشلة بالمقارنة بالولايات الأخرى؛ إلا أن جمعية

[1] زينة جدعون: أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله ومجالات تطبيقاته، مرجع سبق ذكره، ص 120.

الإرشاد والإصلاح تستغل هذه الأنشطة وتعمل على نشر الدعوة الإسلامية من خلال آداب الإفطار والوضوء والصلاة وغيرها من العبادات التي تلفت نظر غير المسلم وتجعله يتساءل عن هذا الدين ويمكن أن يكون بداية لدخولهم الإسلام.

كما تعمد الجمعية أيضا على تنظيم خرجات وزيارات ميدانية لمختلف المرافق السياحية في الولاية والولايات القريبة فالخرجات ميدانية للأطفال وعائلاتهم حيث تسمح الجمعية بمرافقة الأولياء لأبنائهم في هذه الخرجات الترفيهية وفقا لهدف محدد مسبقا والمتمثل أساسا في التعارف والتآلف بين العائلات أولا ثم بين الأطفال حيث ينشأ الود والاحترام والثقة.

وهذا أسلوب رائع لنشر الدعوة من خلال الترفيه مع استقطاع الوقت للأكل وفقا للآداب الإسلامية، والقيام بالعبادات كالوضوء والصلاة والأدعية كل ذلك بمشاركة الأولياء وهذا أسلوب ناجع لتذكير الغافل وزرع الدعوة بطريقة ليّنة سلسة، فكأنما لسان حالهم أن الدين الإسلامي دين يسر ووساطة فلا يعني الالتزام بتعاليم الدين إرهاق النفس إنما الترويح والتنفيس مطلوب في حدود معينة.

- **أسلوب المشاركة**: من خلال الاتفاقيات التي تبرمها الجمعية مع مختلف المؤسسات فتقوم بإشراك الأطفال وكل منتسبيها وحتى العائلات بالقيام بمختلف الأنشطة منها حملات التشجير التي تبرمجها الولاية بالتنسيق مع مختلف المصالح الأمنية والسلطات المحلية، فيتم استغلال هكذا نشاطات مفيدة لبث الدعوة بطريقة ممنهجة وتفعيل كل الطرائق والأساليب لتوجيه الناس حتى تكون الدعوة بعد ذلك واقعا عمليا في إطار مرجعي وبناء عملي وسلوك عملي دون إحساس الفرد بأنه المقصود وهنا نشير إلى هذا المنهج الفعال؛ خصوصا مع التطور الذي نعيشه فالفرد أصبح يمل الخطب النظرية وأسلوب التلقين فعصر التكنولوجيا والميديا الاجتماعية جعلت الفرد يمل من كل شيء يأخذ وقتا طويلا؛ لذلك فإن هذه الطرق المبنية على تخطيط مسبق تؤتي أكلها كل حين –بإذن الله-، ومن جانب آخر فإن هذا الأسلوب يكشف عراء الأسلوب الفرداني والعفوي في الدعوة إلى الله فلا بد من مأسستها حتى يتم استغلال الزمان والمكان المناسبين للقيام بالدعوة فلا نترك المجال للارتجال خصوصا في زمن السماوات المفتوحة فالفرصة التي لا تستغل سيتم استغلالها من جهة أخرى ولهدف آخر.

نتائج الدراسة:

من خلال هذه الدراسة يمكن تسجيل النتائج الآتية:

- لم يعد الأسلوب الفرداني له فعالية في ظل التكنولوجيا التي يعيشها الفرد فحتى يتحقق قوله تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ (آل عمران: 110) لا بد من مأسسة العمل الدعوي ولعل الدعوة الإسلامية بدأت كذلك حيث كان –ﷺ – يجمع صحابته في دار الأرقم بن الأرقم وبعد تزكيتهم وتكوينهم يقوم –عليه السلام- بتوزيع المهام عليهم في إطار ممنهج ومخطط له؛ وهذا ما تسير عليه بعض الجمعيات ومنها جمعية الإرشاد والإصلاح فرع ولاية خنشلة.

- من خلال دراسة الحالة لجمعية الإرشاد والإصلاح تبين لنا أنها قسمت الدعوة إلى ثلاث مراحل أساسية وهي مرحلة التبليغ والمتمثلة في التعليم، مرحلة التزكية والمتمثلة في مرحلة التكوين والبناء أخيرا مرحلة التنفيذ

والتطبيق، وهي المرحلة العملية التي فيها يمكن تجسيد الدعوة من النظري إلى التطبيقي والجمعية تركز على الأطفال في كل مرحلة من خلال فتح أبوابها في كل موسم لتسجيل الأطفال من سنتين إلى خمس سنوات.

- تعتمد جمعية الإرشاد والإصلاح على المحسنين كما تتلقى دعما من الدولة الجزائرية وهي جمعية غير ربحية هدفها الأساس هو تعليم القرآن واللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي للأطفال كما لها عدة نشاطات أخرى تعمل ضمنيا على نشر الدعوة الإسلامية.

- لا بد من تجاوز العمل الفردي في الدعوة إلى الله خصوصا في هذا العصر الذي يتسم بالسرعة وطغيان الوسيلة التي أصبحت هي الرسالة فقد أصبح الفرد يركز على الوسيلة وطريقة عرض المحتوى أكثر من المحتوى في حد ذاته، لذا لابد من مأسسة العمل الدعوي والتكيف مع التكنولوجيا الحديثة ووضع حسابات رسمية في كل منصات التواصل الاجتماعي.

خاتمة:

ركزت هذه الدراسة على المؤسسات الدعوية متمثلة في جمعية الإرشاد والإصلاح فرع ولاية خنشلة للتعرف على واقع الدعوة الإسلامية؛ وقد لمسنا عمل جمعي وجمعوي مرتكز بالأساس على التخطيط المسبق وحسب القائمين على هذه الجمعية فإن العمل الدعوي متضمن في كل أنشطتها التي بالأساس تتمثل في التركيز على فئة الأطفال من سنتين إلى خمس سنوات، وفي السياق ذاته توصلنا إلى ضرورة تفعيل دور الجمعيات في مجال الدعوة وتجنيد مختلف الكفاءات والطاقات لمساندة دور الجمعيات في هذا الشأن.

كما نرى أن هناك آليات وأساليب جديدة لابد على الجمعيات الأخذ بها منها الاندماج في التكنولوجيا الحديثة مواكبة لتطور الحاصل ومنها مثلا تنويع الوسائل الدعوية والاعتماد على العالم الرقمي وكذا صناعة محتوى إسلامي يرتقي لأن ينافس ما تعج به منصات التواصل الاجتماعي من محتوى تافه وهابط.

كما نقترح تعاون مؤسسات المجتمع المدني ومختلف الجمعيات ومؤسسات التنشئة الاجتماعية لتوسيع العمل الدعوي والحد من الظواهر المرضية في المجتمع التي لا تؤدي إلا للانحراف وانتشار الجريمة.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم بن أنيس وعبد الحليم منتصر وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، ج1، دار الدعوة، لبنان، بيروت، دت.

2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ج2، قدم له عبد الله العلايلي، دط، دار الجيل، دار لسان العرب، (1408هـ-1988م).

3- بدر الدين بن مصطفى زواقة: إدارة المؤسسات الدعوية محاولة لصياغة نظرية إسلامية في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، مذكرة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم تخصص دعوة وإعلام، قسم أصول الدين، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، 20210/2009.

4- تقي الدين أحمد بن تيمية: مجموع الفتاوى، ج 15، جمع وترتيب: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي، (دت).

5- دليو فضيل: البحوث الكيفية الأسس والمناهج، دط، ألفا للتوثيق للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2022.

6- زينة جدعون: أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله ومجالات تطبيقاته، ط1، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2020.

7- السعيد بلوم: أساليب الرقابة ودورها في تقييم أداء المؤسسة الاقتصادية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص اتصال وعلاقات عامة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1، 2009/2008.

8- عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي بن كثير: تفسير ابن كثير، ج1، دط، 1948/1367.

9- عمر صخري: اقتصاد المؤسسة، ط6، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

10- فيريول جيل: معجم مصطلحات علم الاجتماع، ط1، ترجمة أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2011.

11- محمد الصالح الصديق: مقاصد القرآن، ط2، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1982.